

أضواء البيان

@ 248 تَجَزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا { . ونحو ذلك من الآيات والخلال في هذه الآية قبل : جمع خلة كقلة وقلال والخلة : المصادقة وقيل : هو مصدر خاله على وزن فاعل مخالّة وخلالاً ومعلوم أن فاعل ينقاس مصدرها على المفاعلة والفعال . وهذا هو الظاهر ومنه قول امرء القيس : وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجَزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا { . ونحو ذلك من الآيات والخلال في هذه الآية قبل : جمع خلة كقلة وقلال والخلة : المصادقة وقيل : هو مصدر خاله على وزن فاعل مخالّة وخلالاً ومعلوم أن فاعل ينقاس مصدرها على المفاعلة والفعال . وهذا هو الظاهر ومنه قول امرء القيس : % (صرفت الهوى عنهن من خشية الردى % ولست بمقلي الخلال ولا قال) % .

أي ليست بمكروهه المخالّة . قوله تعالى : { وَاجْزِيْنِي وَبِذِيْ- أَنْ رَّعْبِدَ- الْأَسْمَامَ } . لم يبين هنا هل أجاب دعاء نبيه إبراهيم هذا ولكنه بين في مواضع آخر أنه أجابه في بعض ذريته دون بعض كقوله : { وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحَسِّنٌ وَظَالِمٌ لِّلنَّفْسِ الْفَاسِقِ } وقوله : { وَجَعَلْنَاهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ } . قوله تعالى : { فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافُورٌ رَّحِيمٌ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن نبيه إبراهيم قال : إن من تبعه فإنه منه وأنه رد أمر من لم يتبعه إلى مشيئة الله تعالى إن شاء الله غفر له لأنه هو الغفور الرحيم وذكر نحو هذا عن عيسى ابن مريم في قوله : { إِنْ تَعَذَّرْ بِهِمُ فَإِنَّهُمْ مَّوَدُّكُمْ وَإِنْ تَعَفَّفُوا لَهُمْ فَإِنَّكُمْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } وذكر عن نوح وموسى التشديد في الدعاء على قومهما فقال عن نوح إنه قال : { رَبِّ لَا تَذَرْ عِلَّايَ الْاِسْمَ مِنْ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا } إلى قوله : { فَاجِرًا كَفَّارًا } وقال عن موسى إنه قال : { رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عِلَّايَ اْمَوْالِيَهُمْ وَاشْدُدْ عِلَّايَ قُلُوْبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتَّى يَسْرُوْا الْعَذَابَ الْاِسْمَ لِيْمَ } والظاهر أن نوحاً وموسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام ما دعوا ذلك الدعاء على قومهما إلا بعد أن علما من الله أنهم أشقياء في علم الله لا يؤمنون أبداً ، أما نوح فقد صرح الله تعالى له بذلك في قوله : { وَأُوحِيَ إِلَيَّ نُوحٌ أَنَّهٗ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمٍ مَّكَ- إِلَّا- مَنْ قَدَّ- ءَامَنَ } وأما موسى فقد فهم ذلك من قول قومه له : { مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ } فإنهم قالوا هذا القول بعد مشاهدة تلك الآيات العظيمة المذكورة في

الأعراف وغيرها . قوله تعالى : { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن
نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعا لذريته الذين